الحمد لله الذي أوصلني إلى هذه الخاتمة،

أحسبني بعد هذه الجولة في رحاب الحديث النبوي وموضوع الاستشهاد به،توصلت إلى جملة من النتائج التي تمثل لي خاتمة هذا البحث، وهي موزعة على النقاط الآتية:

1/إن المدارس النحوية ، رغم اختلافها الظاهر في المنهج ، فإن هذا الاختلاف لايتعدى الفروع ؛ لأن الأصول التي وضعها علماء النحو المتقدمون لا يمكن تغييرها .

2/ إنّ دراسة النحو بدأت من البصرة وفيها تطوّرت، حتّى نشأت مدرسة عُرفت بالمدرسة البصرية ، ومنها أخذ نحاة آخرون جذورُهم من الكوفة وبغداد والأندلس ، فكوّنوا مدارس ينتمون إليها ، ومن بين هذه المدارس كانت المدرسة الأندلسية؛ التي كان لها روّادها ، وهؤلاء الرواد بدورهم كانت لهم آراء مختلفة، وربما جديدة في مجال النحو .

3/ استحدث الأندلسيون إلى جانب مذهب البصريين والكوفيين والبغداديين مذهبا رابعا في النحو، وتمثّلت دعامة هذا المذهب في الآراء النحوية التي أبداها علماؤهم في بعض المسائل ، مثلما فعل ابن مالك وأصحابه في قضية الاستشهاد بالحديث، ولعل أهم ما يميز هذا المذهب توسّعه وتساهله في الأخذ بالشواهد النحوية.قرآنا وحديثا وشعرا. .

4/ استشهد جمهور كبير من علماء الأندلس بالحديث الشريف، شأنهم في ذلك شأن نحاة المشرق ، غير أنّ أهل الأندلس أكثروا منه، وهذا ما يُعد ميزة في مذهبهم، ولكن على الرغم من ذلك، فإنّ هناك نحاة آخرين من بلاد الأندلس منعوا الأخذ بالحديث النبوي وعلى رأسهم أبو حيان وشيخه ابن الضائع، وكانت لهم ـــ كما تبيّن في متن البحث حجج في ذلك، من بينها :

* جواز نقل الحديث بالمعنى، ووقوع اللحن فيما رُوي من الحديث، ولأنّ كثيرا من الرواة كانوا

أعاجم، و لم يتعلّموا لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في نقلهم دون أن ينتبهوا لذلك،وكان هذا السبب من أهم الأسباب التي دفعت النحاة الأوائل إلى منع الاستشهاد بالحديث ،وفي مقابل ذلك ، لم يسكت المجيزون للاستشهاد به عمّا قدّمه غيرهم من المعارضين ،فقدّموا بدورهم حججهم وآراءهم في هذه القضية.

5/اختلف علماء النحو المتأخرين في السبب الذي دفع النحاة المتقدمين إلى عدم الاستشهاد بالحديث،مثلما فعلوا مع غيره من مصادر اللغة العربية ،لذلك جاءت آراءهم متباينة،فمنهم من رأى أن أنّ المشارقة لم يعتمدوا الحديث النبوي الشريف مصدرا رئيسا من مصادر التقعيد؛ لأنّهم كانو يمتلكون زاداً لغوياّ كبيراً تمثل في الشعر؛ الذي كان همَّ العربي وسدَمه،وأيضا النثر، إضافة إلى القرآن الكريم وقراءاته. وفي مقابل ذلك فإن قِلة المادة اللغوية لدى نحاة الأندلس هي التي دفعتهم إلى الإكثار من الاستشهاد بالحديث .

ومنهم من رأى أن المشارقة قد استشهدوا بالحديث النبوي ولكنهم عدوه داخلا في كلام العرب.

*وهناك من ذهب إلى أن مكمن السر في اهتمام نحاة الأندلس بالحديث هو؛انتشار المذهب المالكي في بلادهم وعنايتهم الفائقة بالقرآن الكريم والسنة.

6/ لم يُعْطَ الحديث النبوي حقّه المطلوب من الدراسة، ولو فعل النحاة ذلك لحصلوا على وافر من التراكيب؛ التي يمكن أن يعزّزوا بها بعض ما وصفوه بأنّه من الشاذّ، أو من القليل الذي لا يُقاس عليه . فالحديث هو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عزّ وجلّ، وقد كان من الواجب أن يُعدّ بعد القرآن في مترلة الاستشهاد به، لولا أنّ المسلمين الأوائل أجازوا روايته بالمعنى، و لم يعتمدوا فيه اللفظ الذي نطق به الرسول صلى اله عليه وسلّم غالبا؛ لذلك لم يعتمده النحاة

المتقدّمون، و لم يعتبروه أصلا من أصول الاستشهاد.

7/يُعد ابن مالك من النحاة الأوائل الذين أكثروا من الاستشهاد بالحديث النبوي،وهذا ما وقفت عليه في كتابه" شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"،الذي كان خير نموذج بيّنت من خلاله صحة ما ذهب إليه الدارسون من أنّ نحاة الأندلس قد أكثروا من الاستشهاد بالحديث ،و ابن مالك من خيرة العلماء الذين يمثلون بحق منهج نحاة الأندلس لذلك اكتفيت بأحد أحسن مؤلفاته التي استشهد فيها كثيرا بالحديث.

وآخر مايمكن قوله هو أن موضوع الاستشهاد بالحديث يبقى موضوعا شيقا، يحتاج من الصبر والدراسة ما يحتاج ، لذا نهيب بالدارسين،والباحثين تكثيف المجهودات محبةً في الحديث النبوي الشريف وخدمةً لهذه اللغة الأصيلة .

و الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.